

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (80)

صناعة تيار فكري مجتمعي

لمواجهة قمع المرجعية في النجف (ج2)

عبد الحليم الغزي

الخميس : 21/جمادى الاخرى/1442هـ - الموافق 4/2/2021م

• في الحلقة الماضية كان الحديث تحت عنوان: (صناعة تيار فكري مجتمعي)، وجعلت حديثي في مجموعة نقاط، وفي ختام الحلقة وصلت بكم إلى النقطة السادسة وهي الأخيرة: من أن العمل الاجتماعي مُقدّم على العمل العقائدي، لأنّ العمل الاجتماعي يُشكّل مُقدّمةً مهمّةً لعمَلنا العقائدي.

أقرب لكم فكرة أهمية العمل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وأن يكون كلّ ذلك مُقدّمةً للعمل العقائدي، أقرب لكم هذه الفكرة بهذا المثال:

لو أنّ أحداً منكم أراد أن يُقنع شخصاً بفكرة عقائدية هو يؤمنُ بها وأقنعه بذلك واستجاب ذلك الشخص لهذه الفكرة العقائدية لكن ليس هناك من علاقةٍ ودّ، ليس هناك من صداقةٍ فيما بين هذين الشخصين، بإمكان شخصٍ آخر شخصٍ ثالثٍ يأتي ويبدأ بالقدح بالشخص الأول ويُغيّر الفكرة في ذهن الشخص الثاني، لكن لو أنّ الشخص الأول قبل أن يُقنع الشخص الثاني بالفكرة العقائدية أقام معه صداقةً وعلاقةً اجتماعيةً، وحدث فيما بينهما تواصل، وصارت هناك محبةً وصُحبةً وبعد ذلك أقنعه بالفكرة التي هو يعتقدُ بها، إذا جاء شخصٌ ثالثٌ وأراد أن يقدح في الشخص الأول أو أن يقدح في فكرته فإنّ الشخص الثاني لن يستجيب له لأنّه سيقولُ له من أنّ كلامك هذا ليس صحيحاً هذا صديقي وأنا أعرفه وهو ليس كما تقول.

• العمل الاجتماعي مُقدّمةٌ مهمّةٌ ومهمّةٌ جدّاً للعمل العقائدي، قطعاً أنا أتحدّث في هذا البرنامج أوجهُ كلامي للذين يهتمون بهذا الطرز من الحديث.

• سأشيرُ إلى نقطتين مهمتين:

النقطة الأولى: إيجاد مراكز للعمل.

مُرادي من إيجاد مراكز للعمل إنّها الأمكنة التي تستطيعون أن تتحرّكوا فيها، أن تعملوا فيها عملكم العقائدي، حُسينيّةً مثلاً، مركزٌ فكريّ، معهدٌ دراسيّ، دارٌ ضيافةٍ، ديوانيّة، مضيف كما نقول بلغتنا الدارجة بتعبيرنا الشعبيّة، ديوانية، مضيف، أيّ مكانٍ تجتمعون فيه تتحدّثون، تتباحثون، أو أنكم تُقيمون المجالس والاحتفالات بحسب المناسبات العقائدية المهمة، يمكن أن تُعقد ندوات إن توفّر الظروف المناسب لها، إيجاد مراكز للعمل قد تكون ثابتةً، أن تُنشئوا حُسينيّةً مثلاً، أو أنّها تكون متحرّكةً كأن تُعقد الجلسات في البيوت مثلاً، ففي كلّ أسبوعٍ في كلّ شهرٍ بحسب ما تقومون به من نشاطٍ في هذا البيت وفي أسبوعٍ آخر أو في شهرٍ آخر في بيتٍ آخر، فإنّما أن تكون هذه المراكز ثابتةً أو أن تكون متحرّكةً، وقد تكون مؤقتةً لمقطعٍ زمنيٍّ مُعيّنٍ بحسب ظروفكم، أو قد تكون ثابتةً على طول الوقت لوقتٍ مديدٍ وطويلٍ جدّاً، بالنتيجة فإنكم بحاجةٍ إلى مراكز، من دون وجود مراكز للعمل لن تستطيعوا أن تُنشئوا تياراً فكرياً مجتمعيّاً.

• أقرأ عليكم هذه الرواية الجميلة من الكافي الشريف:

وهذا هو الجزء 8 من الكافي الشريف / طبعة دار التعارف / بيروت / لبنان / صفحة (185) / رقم الحديث (292): بسنده، عن إسماعيل البصري قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - إِنَّهُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يَقُولُ: تَقْعُدُونَ فِي الْمَكَانِ فَتَحَدِّثُونَ - فَتَحَدِّثُونَ فَتَحَدِّثُونَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ - وَتَقُولُونَ مَا سَنِمْتُمْ وَتَنْبَرُّوْنَ وَمَنْ سَنِمْتُمْ وَتَوَلَّوْنَ مَنْ سَنِمْتُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَهَلْ الْعَيْشُ إِلَّا هَكَذَا - هَذِهِ الْحَيَاةُ الطَّبِيعِيَّةُ الْمَطْلُوبَةُ الَّتِي يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُعْطِمَ فِيهَا خِدْمَةَ إِمَامٍ زَمَانِهِ.

فمراكز العمل مهمّةٌ جدّاً إذا أردنا أن نتحرّك باتجاه صناعة تيار فكري مجتمعي، لأننا في مراكز العمل هذه نستطيع أن نتوفّر على الاستقلالية في العمل، والاستقلالية سرُّ النجاح، أنتم إذا تعملون في مكان لا يتسم بالاستقلالية بالنسبة لكم فإنكم كمن يزرع في أرضٍ غيره، أو كمن يُربّي ولد غيره إلى مقطعٍ زمنيٍّ مُعيّنٍ، إمّا أن الولد يعود لأهله، وإمّا أن أهله يأتيون لأخذه.

- لو خُيرتم بينَ مكانٍ لا استقلالية فيه وبينَ لا مكانٍ ولا عملٍ فإنَّ اللامكان واللامعمل أفضلُ مليون مرّة من العملِ في مكانٍ لا استقلالية فيه.

هناكَ حالتان:

- هناك إنسانٌ يُفسدُ ولا يُصلحُ هذا هو الذي يعملُ في الأماكن التي لا تتسمُ بالاستقلالية بالنسبة له.

- وهناك من يُصلحُ من جهةٍ ويُفسدُ من جهةٍ أخرى، حينما يعملُ في مكانٍ بحسبِ الظاهر يتسمُ بالاستقلالية لكن في الحقيقة لا استقلالية فيه، مثلاً؛ أن يجعل من بيته محلاً لهذا العمل ولكن في الوقت نفسه عائلته ليست راغبة في ذلك وليست راضية بما يجري في هذا البيت من عملٍ أو من نشاط، فهذا إصلاحٌ من جهةٍ وإفسادٌ من جهةٍ أخرى وفي النتيجة هو الإفسادُ بعينه.

• **الاستقلالية** تقودنا إلى الحرية وإتني أتحدّث عن الحرية الداخلية للإنسان قبل أن أتحدّث عن الظروف الخارجية التي تمنح الإنسان الحرية في حركته والحرية في معتقده وفي إبداء رأيه، إلى سائر الشؤون الأخرى.

فالاستقلالية تقودنا إلى الحرية، والحرية تُفجرُ الإبداع عند الإنسان، والحرية تمنح الإنسان الجرأة في عمله، وتلك هي المقومات الأساسية لكلِّ عاملٍ، لكلِّ متحرِّكٍ، لكلِّ هادفٍ، قاصِدٍ، أن يُنشئ تياراً فكرياً مجتمعياً. وأنبّهكم إلى نُقطةٍ مهمّة:

ليس بالضرورة أن تكون عوائلكم، أن تكون أسركم على نفس مذاقكم، عودوا إلى تاريخ الأنبياء بل عودوا إلى تاريخ نبينا الأعظم وعودوا إلى تاريخ أئمتنا في أسرهم وعوائلهم ما كان مُضاداً لهم بدرجة 100%، إلى حدّ أن قتلهم!

المعتدّ الدينيّ قضيةٌ لا بُدَّ أن يهفو القلب إليها، المسألة ليست بالفرض وبالأوامر التي تصدرُ من جهةٍ عاليةٍ أو ضاغطةٍ أو مالكةٍ للقوة، حينما نتحدّث عن تيارٍ فكريٍّ مجتمعيٍّ لا بُدَّ أن يكون الأفراد في هذا التيار من الذكور أو من الإناث على حماسةٍ يتواصلون مع عقائدهم ومع إمام زمانهم، العقيدة من دون حماسٍ لا قيمة لها.

النقطة الثانية: سلاحُ اليوم ، **الإعلام والتبليغ.**

سلاحُ اليوم في مثلِ هذا الواقع لصناعة تيارٍ بهذه المواصفات السلاح يتألف من عنوانين:

-الإعلام.

-التبليغ.

أما الإعلام: فذلك عبرَ وسائلِ الإعلام، وأعتقد أنّ الإنترنت صارَ وسيلةً إعلاميةً متاحةً للجميع، أمّا إذا توفرت وسائلُ أخرى فذلك أمرٌ حسنٌ وجيدٌ ونافعٌ ومفيد، لكن بحسبِ المرئي فإن الوسيلة الإعلامية المتاحة حالياً الإنترنت.

أما التبليغ: فالمراد من التبليغ هو الكلام المباشِر، وقطعاً الكلام المباشِر أقوى من العملِ في أجواء الشبكة العنكبوتية، الإعلام أمرٌ مهمٌ، والتبليغ أمرٌ مهمٌ، لكن في أحيانٍ كثيرة يكون التبليغ أقوى، قد تكون مساحة التبليغ ضيقة، قد يكون الحديث مع شخصٍ واحد، بينما في جَوِّ الإعلام قد يكتبُ مقالةً وهذه المقالة تُقرأ من كثيرين، وقد يُنتجُ فيديو يتحدّث فيه وهذا الفيديو يكونُ مُشاهداً من عددٍ كثيرٍ من الذين يتواصلون مع الإنترنت وهكذا.

هناكَ أمورٌ أجدها مُفيدةً وضروريةً في بعض الأحيان ألُفْتُ أنظاركم إليها:

أولاً: ضروريٌّ أن تكون الوثائق والأدلة التي تثبت أموراً إيجابيةً أو تُثبت أموراً سلبيةً والتي تُعرض على شاشة قناة القمر أن تكون هذه الوثائق تحت أيديكم، بحسبِ الذي تتمكنون منه، إمّا أن تُجمع في مكانٍ واحدٍ في صفحةٍ واحدة، أتحدّث عن الإنترنت، إمّا أن تكون على أجهزة الموبايل التي تحملونها في جيوبكم أو رُبّما تتوفّر عندكم **الكتب والمطبوعات**، كلُّ بحسبه، لا أستطيع أن أرسم في هذا الموضوع رسماً مُعيّناً، لا أستطيع أن أُحدّد تحديداً لاختلاف ظروف الأشخاص، لكن هذه القضية لا بُدَّ من الاهتمام بها، فهي وسيلةٌ مهمّةٌ في إثبات ما تريدون إثباته، ووسيلةٌ مهمّةٌ في نشر الحقائق، حينما يكون حديثكم مُؤيِّداً بالأدلة والوثائق فإنّه سيُعطي ثماره أكان ذلك في وقتٍ قريبٍ أم كان ذلك في وقتٍ بعيدٍ.

ثانياً: مقاطع الفيديو التي تُقَطَّع من برامج أفضل المقاطع هي المقاطع التي تتناول الموضوعات العقائدية والمعرفية، تقطيع المقاطع التي أنتقد فيها المراجع والعلماء والخُطباء ليس نافعاً كثيراً لأن أتباعهم خصوصاً إذا قرأوا عناوين تلك المقاطع وقد كتبت بطريقة مُنفرة فإنهم لن يُشاهدوا هذه المقاطع، بينما إذا ما عرضتم المقاطع العقائدية المهمة التي تُعرف الشيعة بإمام زمانها وكتبت لها العناوين بشكل مناسب لا يكون مُنفراً أو مُثيراً للطرف الذي تريدون التأثير فيه فإنه حينما سيعود إلى البرامج ويطلع على الانتقادات الطويلة للمراجع والعلماء وللحوزة النجفية بالأدلة والوثائق الكثيرة والكثيرة جداً هو إما أن يقتنع وإما أن ينسحب ساكتاً، لكنّ الحجة قد قامت عليه وصار الأمر واضحاً لديه.

أما أن تُقَطَّع بعض المقاطع وتُكتب لها عناوين مُستفزة ومُثيرة فإنني لا أجد ذلك نافعاً إنني أجد ذلك ضاراً لا فائدة فيه، لأنّ هذه المقاطع ستكون قصيرة فضلاً عن العناوين المستفزة والمثيرة التي لا فائدة فيها، بينما لو قُطعت المقاطع التي تُجيب على الأسئلة الشيعية المنتشرة والتي لا يوجد لها جواب شافٍ إلا عبر هذه القناة، لو عُرضت هذه الأسئلة لا أُحدّث عن الأسئلة الفقهية هذا أمر ليس مُهماً إنني أُحدّث عن الأسئلة العقائدية العميقة، عن الأسئلة الفكرية المهمة، عن الثقافة الفرآنية التي تستمد حقائقها من عليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم، أُحدّث عن كلّ هذا، ستجذب هذه الفيديوات المتابعين والداخلين إلى الشبكة العنكبوتية، ستقودهم إلى البرامج الطويلة وحينئذ سيطلعون على الوثائق والحقائق لقباح مراجع الشيعة بشكل مُفصل، ومثلما قلت لكم إما أن يُسلموا بتلك الحقائق ويُغيروا قناعاتهم، وإما أن يُصدّقوا بها لكنهم يخافون منها فينسحبون شيئاً فشيئاً، وأنا حين أُحدّث لا أُحدّث هنا من خيالٍ إنني أُحدّثكم من واقع أتابعه بدقة وبدقة متناهية.

ثالثاً: النقطة الثالثة كررتها كثيراً، **لا تشغلوا بالدفاع عني**، وهذا الكلام قلته لكم مراراً وأقوله الآن، وحينما أقول هذا الكلام إنني لا أقول هذا الكلام إظهاراً لتواضع أبدأ، أو لتسويق إعلامي لشخصي، وحقّ الحسين ليس كذلك، لأنّ دفاعكم عني لن ينفعني ولن ينفعكم، ولن ينفع برنامج التمهيد لإمام زماننا، أنا لا أريد الترشح لمنصب من المناصب، أنا لا أريد الترشح لمسؤولية من المسؤوليات، أو لمنزلة من المنازل، أنا لا أريد أن أقوم بمشروع يقودني إلى زعامة دينية أو سياسية، لا علاقة لي بكلّ ذلك، أنا واسطة في نقل المعلومات إليكم ليس إلا، ومراراً أقول وأنتم قوموا أيضاً بالتأكد من صحة هذه المعلومات.

أنا حينما وضعت قلمي في هذا الطريق، وخطوت الخطوة الأولى إني عارفت بالذي سأواجهه، هذا طريقٌ أنا اخترته ومن البداية لم أعبأ بما يقولون عني، فلا تشغلوا بالدفاع عني، انشغلوا بالدفاع عن فكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، ولا أريدكم أن تمدحوني لأنني قلت لكم لا تشغلوا بالدفاع عني، أنا أُحدّثكم عن قضية حقيقية، ليس مُهماً أن يقولوا ما يقولون عني، أكان ذلك حسناً أم قبيحاً، أنا لست جزءاً أساسياً في هذا الذي نحنُ بصدده، أنا ناقلٌ، أنا أنقل لكم المعلومات أوضّح لكم الحقائق، والأمر راجع إليكم.

فحينما تطرحون فكرة يُثيرون إشكالاً عليّ، ليس مُهماً سيّوني قولوا لهم نحنُ لا شأن لنا بهذا الشخص ناقشونا في هذه الفكرة هل هي صحيحة أو لا، ناقشونا في هذه العقيدة، ناقشونا في أدلته.

والقضية الأهم التي تجمع كلّ هذه التفاصيل: **وجّهوا الناس لمتابعة قناة القمر** على التلفزيون أو على مواقعها وحيثما يكون لها من نشاط على الشبكة العنكبوتية، ومتابعة التلفزيون أهم لِمَا للتلفزيون من سحرٍ ومن تأثيرٍ على الناس، ووجهوا الناس بقدر ما تستطيعون إلى متابعة برامج قناة القمر.

دستور النجاح للعاملين في قناة القمر الفضائية:

في اللقاء التأسيسي لقناة القمر الفضائية في أوّل لقاء، أوّل اجتماع لي مع العاملين في قناة القمر الفضائية قبل سنوات، في ذلك اللقاء قلت لهم إذا كنتم تريدون النجاح في عملكم فلا بُدّ أن يكون هذا العمل منضبطاً بهذه الضوابط وقد اختصرتها لهم:

-اكتسب خبرة.

-اعمل بإتقان.

-لا تُجادل الآخرين.

-لا تتدخل في شؤونهم.

وهذه المضامين أوجزتها بهذه الكلمات هي مُستقاة من حديث العترة الطاهرة:

هل تريدُ النجاح في عملك؟

- **اكتسب خبرة؛** (يا كميل، ما من حركةٍ إلا وأنت محتاجٌ فيها إلى معرفة - اكتسب خبرة - يا كميل، ما من حركةٍ إلا وأنت محتاجٌ فيها إلى معرفة).

- **اعمل باتقان؛** (رحم الله امرئاً عملَ عملاً فأتقنه).

- **لا تُجادل الآخرين؛** (اترك المراء ولو كُنت مُحقاً)، ولو كُنت على حقٍّ والمراء هو الجدال، لا تُجادل الآخرين (اترك المراء ولو كُنت مُحقاً)، ولو كُنت على حقٍّ.

- **لا تتدخل في شؤونهم؛** (من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه)، هذه حقيقةٌ، لا تتدخل في شؤونهم، (من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه).

• **سؤالان مهمان جداً على الأقل من وجهة نظري ومن وجهة نظر الذين يسألونهما:**

السؤال الأول: إذا كانَ زمانُ الظهور احتمالياً - نحنُ لا نعرفُ متى يكونُ زمانُ الظهور، وإنما نتوقَّع الفرجَ صباحاً ومساءً مثلما أخبرونا هم صلواتُ الله عليهم - فإذا كانَ زمانُ الظهور احتمالياً وإذا كانت كلُّ الروايات التي ذكرتها في الحلقات المتقدمة فيما يرتبط بخارطة أحداثِ منطقة الظهور الآن أو ما يرتبط بواقع النجف في أجواء الظهور - فإنني كُنتُ أُصرُّ على أن البيانات وأن الشروح لهذه الروايات في مستوى الاحتمال.

السائل يقول: إذا كان وقت الظهور بالنسبة لنا احتمالياً وكانت هذه الروايات التي ترتبط بمرحلة الإرهاصات ومرحلة العلامات الحتمية في شرحها وبيانها في مستوى الاحتمال، فلماذا كلُّ هذا التأكيد وكلُّ هذا الإصرار على العمل بشكلٍ قطعيٍّ فيما يرتبط بموضوع التمهيد لمشروع إمام زماننا والأمور كلها احتمالية؟! أجيبُ على هذا السؤال في عدة مستويات:

المستوى الأول:

صحيحٌ أن وقت الظهور بالنسبة لنا احتمالياً وكذلك ما يرتبط بتلك الروايات فيما ورد من شرح أو بيان بخصوصها، لكن الموضوع في أصله قطعيٌّ، وهذه الاحتمالات تأتي في سياق شؤون الموضوع، إصرارنا بشكلٍ قطعيٍّ على العمل في التمهيد لمشروع إمام زماننا ليس مُرتبطاً بهذه الاحتمالات، إنه يرتبط بشكلٍ مباشرٍ وبنحوٍ مفصليٍّ مع الموضوع في أصله الذي هو قطعيٌّ..

المستوى الثاني:

أنا أقولُ للسائل الكريم ما هي الدنيا وحياتنا، حياتك أنت وحياتي أنا وحياة الجميع مبنيةٌ على الاحتمال، نحنُ نعيشُ في هذه الدنيا مع أننا متيقنون من موتنا في نهاية الأمر لكننا نتصرفُ على أساس احتمال البقاء وبنحوٍ مؤقت، ونزوّج ونزوّج بالأطفال ونواصلُ الدراسة ونواصلُ العمل ونكدُّ في نهارنا، وفي بعض الأحيان في ليلنا، ونتحملُ ما نتحملُ، ونسافرُ في المجهول، كلُّ ذلك لاحتمالٍ بقاءٍ مؤقتٍ وإلا فإن الموت يُمكنُ أن يُداهمنا في أية ثانيةٍ من ثواني أعمارنا، الدنيا بكلِّها، والحياة بكلِّها مبنيةٌ على احتمال البقاء المؤقت.

وفوق كلِّ ذلك هنالك قانونُ البداء، ويمحوُ الله ما يشاء ويثبتُ، والأمور هكذا تجري في واقعنا، فلماذا ننظرُ إلى أمرٍ كأمر إمام زماننا بهذا المنظار مع أننا متورطون بنفس الموضوع في جميع الاتجاهات؟ القضيةُ هي هي، فالقوانين التي تجري هنا تجري هنا أيضاً، مثلما هذه السنن حاكمةٌ في كلِّ شؤون الدنيا على أساس الاحتمالات فإن الأمر يجري هنا ولا يوجد من فارق أبداً.

المستوى الثالث:

أقرأ عليكم جانباً من روايةٍ طويلةٍ، هذا الكافي الشريف ج1 لشيخنا الكليني، المتوفى سنة (328) للهجرة، الحديث الثاني، روايةٌ طويلةٌ من الدهرية، عبد الله بن المقفع دهريٌّ وزنديقٌ معروف، وابن أبي العوجاء، وهؤلاء يُنكرون ما وراء الدنيا، يُنكرون الغيب، يُنكرون وجود الله، هؤلاء دهريون كالذين يُقالُ عنهم في زماننا مُلحدون، لأن الإلحاد في ثقافة الكتاب والعترة يرتبطُ بعقيدتنا بمحمدٍ وآلٍ محمدٍ، ليس كالإلحاد الذي يُحدثُ عنه الآن في زماننا

الحديث تم في المسجد الحرام حيث أن المسلمين يطوفون حول الكعبة، الكلام طويل مُفصّل أنا أذهب إلى موطن الحاجة الإمام الصادق يقول لابن أبي العوجاء: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء - يُشير إلى المسلمين إلى المعتقدين بالله وبيده - إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون - مثلما يقولون، يعني أهل الطواف - فقد سلّموا وعطيتم - يعني أنهم فازوا وأنتم خسرتم - وإن يكن الأمر على ما تقولون - من أنه ليس هناك من إله، ليس هناك من دين، ليس هناك من شيء وراء الموت، الموت موتٌ وينتهي كل شيء - وإن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم - أساس علمي منطقي متين جداً.

الكلام هو هو، من نفس هذا الجذر الفكري، حتى إذا أردنا أن نتحدث عن هذه الاحتمالات وافترضنا من أننا ربطنا عقيدتنا وعملنا التمهيدي بهذه الاحتمالات مع أن الأمر ليس كذلك، نحن ربطنا عقيدتنا وعملنا التمهيدي بإمامنا بالأصل الذي هو شيء قطعي، وهذه الاحتمالات أمور في سياق شؤون مشروع الإمام صلوات الله وسلامه عليه، حتى إذا افترضنا من أنني قد ربطت ذلك بهذه الاحتمالات، هذه الاحتمالات إذا ما تحققت وكانت صادقة مثلما شرحت الروايات فنحن الفائزون، وإذا لم تتحقق فما الذي يُضيرنا؟! نحن الفائزون أيضاً لأن هذه الاحتمالات شددت علاقتنا وشددت رابطتنا بإمام زماننا، فأين هو الضرر؟

• **السؤال الثاني:** إذا ما ظهر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه فكيف لنا أن نعرفه في وسط هذا الزحام وهذه الادعاءات وفي وسط هذه الضوضاء العالمية؟

قبل أن أدخل في تفاصيل الجواب دائماً حينما أسأل هذا السؤال أجيبُ بجملةٍ وجيزةٍ في البداية وبعد ذلك أدخل في التفصيل. إنني أقول: (الشيعة الذي لا يعرف إمامه ولا يستطيع أن يميزه عند ظهوره ما هو بشيعة وانتهينا)، هذه هي الحقيقة التي ألتمسها في عميق ثقافة الكتاب والعرة، وفي عميق وجداننا الشيعي الأصيل.

أجيب على السؤال:

هناك الكثير من المسارات التي إذا ما توجّهنا إليها ومن خلالها فإنها تقودنا إلى معرفة إمام زماننا وتشخيصه صلوات الله عليه حين ظهوره الشريف:

-المسار الأول: العلامات الحتمية الواضحة

-المسار الثاني: شخصيته، ملامحه، لباسه، منطقته، حركاته، سكناته، ما يقوم به من أول ظهوره إلى الفترة التي تُراقبه فيها، نُعاشه فيها، فإن الأمر سينجلي لنا في يومٍ أو يومين أو في عدة أيام للذي يُريد أن يسير في هذا المسار.

-المسار الثالث: الاختبار، هم قالوا لنا للذين يُشككون في إمامهم؛ (سلوه عن العظام)، العظام هي الأمور التي لا يستطيع أحد أن يُخبر عنها أو أن يُجيب بخصوصها إلا هو صلوات الله عليه.

-المسار الرابع: ولايته التكوينية التي يبدأ بتنفيذها وتفعيلها على أرض الواقع، في حربه وسلمه والروايات تُحدّثنا من أنّ المدينة العظيمة التي سيتوجّه إليها أصحابه تُسلم أمرها إليهم لأي شيء؟ لما يرون من عجائب وقدرات أفعال أصحابه فيقولون: (إذا كان جنوده أصحابه هذا حالهم فما حاله هو؟!)

-المسار الخامس: إنها معرفة القلوب، المعرفة بالنورانية وليست المعرفة النورانية، المعرفة بالنورانية، تحدّثت عن الفارق بين المعرفتين، هناك معرفة نورانية وهناك المعرفة بالنورانية، المعرفة بالنورانية التي تحدّثت عنها أمير المؤمنين في الحديث المعروف بحديث المعرفة بالنورانية إنها معرفة القلوب، ومعرفة القلوب لها أهلها..

-المسار السادس: حينما تستبين الأشياء من أصدادها، من أصدادها؟ السفينائي وأمثال السفينائي معرفتنا بهؤلاء وبسيرتهم وبتاريخهم وبحقيقة فكرهم وعقائدهم ومعرفتنا بأسلافهم وماذا فعلوا وهم على نفس تلك الجدلية والطريقة، فإننا نستطيع أن نُشخص وفقاً لقاعدة أنّ الأشياء تستبين من أصدادها.

-المسار السابع: وأمر مهم جداً مراجع النجف الخمسين في زمن الظهور السبئيون العباسيون، مراجع النجف البتريون هؤلاء سيباعون السفينائي وسيخرجون إلى الإمام ويقولون له: (يابن فاطمة - يعرفونه - يابن فاطمة ارجع إن دين جدك في خير)، يُشخصونه، الصواب في خلافهم هؤلاء نواصب، هذا هو الإمام، معرفتنا بقبايحهم أمرٌ ضروريٌّ جداً، ما عرضته من الروايات التي عنوانتها تحت عنوان: (خارطة أحداث منطقة الظهور الآن)، أو ما عنوانته؛ (واقع النجف

في أجواء الظهور، كل تلك البيانات تُعرِّفنا بواقع مراجع النجف وعمائم النجف زمن الظهور الشريف، معرفتنا بهذه الحقائق تجعلنا في مسار يُوصلنا إلى معرفة إمام زماننا وتشخيصه صلوات الله وسلامه عليه للذين يبحثون عن مسارات لمعرفة إمام زمانهم، وإلا فإنني أعتقد مثلما قلت في بداية الحديث من أن الشيعي الذي لا يعرف إمام زمانه من أول ثانية من أول لحظة ما هو بشيعي.

• في (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق المتوفى سنة (381) للهجرة، وهذا هو الجزء الثاني، صفحة (416)، باب (315) العلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة، العامة يعني النواصب، الحديث الرابع: بسنده، عن علي بن أسباط قال، قلت له - هو من أصحاب إمامنا الرضا - قال، قلت له - للإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه - حدث الأمر من أمري - على سبيل الفرض - حدث الأمر من أمري لا أجد بداً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك - حدث الأمر من أمري - على سبيل الفرض - حدث الأمر من أمري لا أجد بداً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه - يطلب الفتوى منه - من مواليك - فماذا قال الإمام الرضا؟ - فقال: إنني فقيه البلد - إنني فقيه النواصب، لو كان فقيهاً شيعياً لما سألت علي بن أسباط هذا السؤال - إنني فقيه البلد فإذا كان ذلك فاستفتيه في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه.

الأمر نفسه نُجربه مع مراجع النجف في زمن الظهور، هؤلاء البتريون، هؤلاء العباسيون، الشيصبانئون، الخمسئون، السبئيون، هؤلاء هم هم، نستدلُّ بهم على تشخيص إمام زماننا لأنهم أعداؤه.